



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2026-02-04

تاريخ القبول: 2026-05-08

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وآفاق التطوير

The Integrative Situation in Light of Classroom Practice: Implementation Challenges and Development Prospects

فاطمة الزهراء دريدش

جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، dridechenourelhouda9@gmail.com

الملخص:

الوضعية الإدماجية استراتيجية فعالة ترمي إلى تفعيل التعلم عبر دمج المعارف والمهارات المكتسبة في سياقات تعليمية ما يساهم في تعزيز كفايات المتعلمين وإعدادهم لمواجهة مواقف الحياة المختلفة، غير أنّ صياغتها وتنفيذها على الوجه المطلوب لتحقيق الهدف المنشود يصطدم بمجمل من العراقيل والصعوبات، سواء على مستوى الإعداد أو التنفيذ داخل البيئة الصفية، وتأسيسا على ما يثيره هذا الإشكال من تساؤلات، تأتي هذه الورقة البحثية المتواضعة لعرض أبرز الأخطاء المنهجية التي تقع فيها هيئة التدريس أثناء إعداد الوضعية الإدماجية مع التركيز على التحديات التي يواجهها المعلم في تصميم وتقديم محتوى وضعية إدماجية تراعي الكفايات المستهدفة، وكذلك الصعوبات التي تعترض المتعلم في كتابة الإنتاج الكتابي. وتستند الورقة البحثية في طرحها إلى نماذج تطبيقية توضح بجلاء النقاط الحرجة التي تعترض التنفيذ الفعلي للوضعيات الإدماجية، وتتوج الدراسة بمقترحات بيداغوجية وتوجيهات تربوية ترمي إلى تطوير أساليب إعداد الوضعيات الإدماجية من أجل الارتقاء بجودة الممارسة الصفية.

الكلمات المفتاحية: الوضعية الإدماجية، المقاربة بالكفاءات، الممارسة الصفية، التحديات، تطوير الأداء التعليمي، المعلم، المتعلم.

ABSTRACT

The integration task is an effective educational strategy that aims to activate learning by combining acquired knowledge and skills within meaningful educational contexts. This approach contributes to the development of learners' competencies and prepares them to face various real-life situations. However, the proper formulation and implementation of integration tasks often encounter numerous obstacles and difficulties, both at the level of planning and classroom execution. Based on the pedagogical challenges raised by this issue, this modest research paper seeks to highlight the main methodological errors commonly made by teachers when designing integration tasks. It also focuses on the challenges faced by educators in creating and presenting integration content that aligns with targeted competencies, as well as the difficulties learners face when producing written responses.

The paper relies on practical models that clearly illustrate the critical points that hinder the effective implementation of integration tasks. The study concludes with pedagogical suggestions and educational guidelines aimed at improving the preparation and use of integration tasks, with the ultimate goal of enhancing the quality of classroom practice.

Keywords: Integration Task – Competency-Based Approach – Classroom Practice – Challenges – Teaching Performance Development – Teacher – Learner.

شهدت المنظومة التربوية خلال العقود الأخيرة تحولاً عميقاً في فلسفتها وأدواتها البيداغوجية، فلم يعد الهدف من العملية التعليمية مجرد شحن ذهن المتعلم بمعارف نظرية تقدم بصورة نمطية وجامدة، بل أصبح التركيز منصباً على تنمية الكفاءات الشاملة التي تمكنه من تعبئة موارده المعرفية والمهارية والسلوكية لمواجهة مشكلات واقعية ومعقدة، وفي هذا السياق برزت المقاربة بالكفاءات كبديل بيداغوجي للمقاربة بالأهداف، وقد تبنت الدولة الجزائرية هذا التوجه البيداغوجي ابتداءً من السنة الدراسية 2003/2004، ضمن إطار إصلاح تربوي شامل، استهدف تحديث المنظومة التعليمية لمواءمتها مع متطلبات القرن الحادي والعشرين. وقد رافق هذا التحول إعادة صياغة المناهج الدراسية وتحديث الكتب المدرسية التي ظلت على حالها لما يزيد عن عشرين سنة، الأمر الذي فرض مراجعة شاملة لمحتوياتها، بما يتوافق مع المقاربة بالكفاءات. إنها منهج بيداغوجي حديث يهدف إلى تمكين المتعلم من مواجهة مشكلات الحياة اليومية، من خلال تنمية المعارف المدرسية وتوظيفها في سياقات واقعية قابلة للتطبيق والممارسة. وتمثل هذه المقاربة تصوراً جديداً للفعل التربوي، يقوم على إعادة تعريف دور المدرسة، حيث لم تعد وظيفتها تقتصر على تحويل الفرد إلى مجرد خزان للمعارف، بل أصبحت تسعى إلى جعل المتعلم فاعلاً ومتفاعلاً مع المعرفة، باعتباره يمتلك قدرات تؤهله للإبداع والتطوير والمبادرة. إنها نقلة نوعية في العملية التعليمية التعلمية، تركز على بناء الكفاءات عوضاً عن تكديس المعلومات، وتوجه المدرسة نحو إعداد مواطن قادر على التفكير النقدي، اتخاذ القرار، التكيف مع متغيرات الحياة المعاصرة، وتمكين الفرد من التفوق على أزماته من خلال إيجاد حلول مبتكرة وابتكار وضعيات جديدة تتجدد بتجدد إشكاليات الحياة، مما يضمن استمرارية تطوير ذاته وقدرته على التكيف والابتكار في مختلف الميادين. (حنان ، 10 جوان 2018، الصفحات 145-146)

أولاً- التعريف بمصطلحات البحث:

1- الوضعية الإدماجية: قبل تعريف "الوضعية الإدماجية" كمصطلح مركب، ينبغي أولاً تحليل مكوناته الأساسية بتحديد مفهوم كل من "الوضعية" و "الإدماج" كل على حدة، ثم الانتقال إلى تركيب المفهومين معاً من أجل تقديم تعريف دقيق وشامل يعكس المفهوم التربوي.

أ- الوضعية: يستخدم مصطلح "الوضعية" في مجالات متعددة ويحمل معانٍ تختلف باختلاف السياق، ففي المجال التعليمي التربوي "ارتبط هذا المفهوم بالمقاربة الجديدة بالمنظومة التربوية الجزائرية" (حنان ، 10 جوان 2018، صفحة 147)، فتعددت رؤى الباحثين حول هذا المفهوم سنعرض أهمها:

- يقول "خير الدين هني": يقصد بالوضعية السياق أو الظروف العامة التي تنسجم فيها عملية التعلم والذي يؤدي إلى ناتج تعليمي جديد تنمو من خلاله الكفاءة" (مطب، و حليلة ، ديسمبر 2021م، صفحة 257) (خير الدين ، 2005، صفحة 119). هذا التعريف يقدم تصوراً وظيفياً للوضعية بوصفها إطاراً حيويًا ومتكاملاً يمارس فيه المتعلم عملية التعلم من خلال نشاط هادف داخل بيئة أو سياق معين، إذ تتيح للمتعمّل تعبئة ما لديه من مكتسبات لحل مشكلات جديدة تسهم في تطوير كفاءته.

- يقول "وعلي محمد الطاهر": "الوضعية هي مجموعة من الظروف يحتمل أن تقود المتعلم إلى إنماء كفاءته" (لعرابي ، ديسمبر 2019م، صفحة 141) (علي محمد ، 2006م، صفحة 42). يمكن أن نستشف من هذا التعريف أنه يُجسّد نفس الفكرة الجوهرية التي أكد عليها "خير الدين مهدي"، والتي ترى في "الوضعية" إطاراً تعليمياً ذا طابع واقعي أو شبه واقعي، يُحفّز المتعلم على الانخراط الفعّال في عملية التعلم من خلال تشغيل ذكائه، واستثمار معارفه ومهاراته في مواجهة مشكلات محدّدة. ويُعدّ هذا التفاعل

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وآفاق التطوير

فاطمة الزهراء دريدش

التلقائي مع الوضعية خطوة أساسية نحو تنمية الكفاءات، إذ لا يقتصر التعلم على تلقي المعارف، بل يتجاوز ذلك إلى توظيفها في سياقات معقدة تُمكن المتعلم من بناء قدراته بشكل تدريجي وهادف.

- يقول الحثروبي: " مصطلح الوضعية يدل على الإشكالية التي يتم إنجازها لتكون تعلمًا عند توظيف مجموع المعارف والقدرات والمهارات من أجل أداء نشاط محدد". (حنان ، 10 جوان 2018، صفحة 147) (حثروبي، 2002، صفحة 48) يتبين من تعريف "الحثروبي" للوضعية أنه ارتقى بها من مجرد نشاط أو تمرين بسيط إلى إطار تعليمي أكثر تعقيدًا، يتمثل في مهمة مركبة تُبنى حول إشكالية أو مشكلة تعليمية محددة. وقد أكد من خلال هذا التصور أن الوضعية ليست غاية في حد ذاتها، بل وسيلة بيداغوجية مُعدة ومُصممة بعناية لتشكّل فرصة تعليمية حقيقية، تُمكن المتعلم من تعبئة مختلف موارده المعرفية والمهارية والقدراتية، قصد إنجاز نشاط هادف يُبرز من خلاله مدى قدرته على توظيف مكتسباته في معالجة الإشكال المطروح.

وانطلاقًا من التعاريف الثلاث التي أوردتها، يمكن استخلاص أهم مميزات الوضعية:

- 1- مبنية على إشكالية تتطلب حلا.
 - 2- تقدّم ضمن سياق محدّد أو ظروف تحاكي الحياة اليومية.
 - 3- تتطلب من المتعلم توظيف معارفه، مهاراته، وقدراته المكتسبة سابقا.
 - 4- الهدف منها إنجاز منتج تعليمي يجسّد التعلم.
 - 5- تشكل خطوة نحو تنمية الكفاءة بشكل تدريجي.
 - 6- تفعّل دور المتعلم وتجعله في صلب عملية التعلم.
- ب- الإدماج:** يُعتبر الإدماج من المفاهيم البيداغوجية المحورية في إطار المقاربة بالكفاءات، وهو "نشاط تطبيقي مركب يجري في إطار وضعية تعليمية تتوخى تجنيد المكتسبات السابقة التي اكتسبها المتعلمون في سياقات تعليمية مجزأة ضمن حصص تشملها الوحدة التعليمية، وهي تستهدف إدماج (مزج) ما تمّ اكتسابه واستثماره ضمن وضعيات مختلفة، قصد إعطائها معنى في حياة المتعلمين" (حنان ، 10 جوان 2018، صفحة 148)، فهذا التعريف يبرز جوهر الإدماج وأهدافه التربوية ضمن إطار المقاربة بالكفايات، حيث يُقدّم بوصفه نشاطاً تطبيقياً مركباً يُنظّم في سياق وضعية تعليمية تهدف إلى تعبئة مكتسبات المتعلم السابقة وتوظيفها في وضعيات جديدة. كما يُشير إلى أنّ الإدماج ليس نشاطاً عابراً أو معزولاً، بل يُعدّ ثمرة لمسار تعليمي متكامل داخل الوحدة التعليمية، مما يعكس فلسفة المقاربة بالكفايات التي تركز على تنمية القدرة على حل المشكلات والتغلب على التجزئة المعرفية. وهكذا، فإنّ الإدماج يمثل تنويعاً لعمليات تعليمية مترابطة، وليس مجرد مرحلة نهائية في الدرس.

ويضطلع الإدماج بدور أساسي في العملية التعليمية، إذ يُمكن المتعلم من حسن توظيف معارفه ومهاراته المكتسبة لمواجهة الوضعيات الإدماجية بكفاءة، سواء كانت بسيطة أم مركبة. فهو يُنمي القدرة على التعامل مع التعلّات بشكل وظيفي وهادف، مما يعزز استقلالية المتعلم ويساعده على تطبيق ما تعلّمه في سياقات مختلفة، تربوية أو حياتية (مسعودة ، سبتمبر 2017م، صفحة 187). وهو مؤثر فعال يُمكن المعلم من معرفة مدى تحقق الكفاية لدى المتعلم، ومعيّاراً أساساً للحكم على مدى تأهله أو عدم استحقاقه لها، كونه يُجسّد قدرته على تعبئة مكتسباته وربطها بالسياقات الواقعية، سواء داخل القسم أو خارجه، في حياته اليومية أو في مساره المهني المستقبلي، " والهدف من ذلك كلّّه، هو إعداد المتعلم للحياة الواقعية أو المهنية لكي يتكيف مع سوق الشغل ويتأقلم مع صعوبات الحياة ومشاكلها وعواقبها، أي تسعف عملية الإدماج المتعلم في امتلاك الذكاء الكفائي النظري والتطبيقي على

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وآفاق التطوير

فاطمة الزهراء دريدش

حد سواء" (مسعودة ، سبتمبر 2017م، صفحة 187). لذلك، فإن تفعيل الإدماج في الممارسة الصفية يتطلب وعياً تربوياً، وتخطيطاً دقيقاً، ومراعاة لحاجيات المتعلمين وخصوصياتهم.

ويذهب الباحثون في هذا المجال إلى أنّ الإدماج في العملية التعليمية نوعان (بوكرة، جانفي 2011، صفحة 494):

- **الإدماج الجزئي:** يفيد الإدماج الجزئي في كونه مرحلة تأتي بعد فهم التعلّمات الجديدة والتدرب عليها، في تفصيلاتها الديدانكتيكية لا البنيوية، بحيث يتم هذا الإدماج من خلال وضعيات - مشكلة تسمح للمتعلّم بتعبئة موارده الجديدة وربطها بموارده السابقة لمقاربة تلك الوضعيات، التي تندرج في الصعوبة والدلالة والمعنى.

- **الإدماج النهائي:** هو إدماج نهائي مرتبط بالكفاءة، بحيث تقدّم للمتعلّم وضعيات، قصد تعبئة كل موارده السابقة والجديدة في إطار التعلّمات الحديثة لمقاربة تلك الوضعيات وتحقيق الهدف.

فمن خلال تقسيم الباحثين للوضعية نستطيع القول إنّ الإدماج الجزئي يكمل الإدماج النهائي، حيث يُنظر إلى هذا التقسيم كمراحل متتابعة في عملية الإدماج. المرحلة التمهيديّة، أو الإدماج الجزئي، تأتي بعد أن يفهم المتعلّم التعلّمات الجديدة ويتدرّب عليها، ويتطلب في هذه المرحلة من التلميذ ربط المعارف الجديدة بالسابقة من خلال حل وضعيات تعليمية بسيطة. والغاية من هذه المرحلة التمهيديّة للإدماج الأوسع. أما الإدماج النهائي فيرتبط بتحقيق الكفاءة الحقيقية، حيث يكون المتعلّم قادراً على توظيف جميع موارده التعليمية، سواء السابقة أو الجديدة، لحل وضعيات مركبة ومتنوعة.

- **الوضعية الإدماجية:** هي نشاط تعليمي " يتيح الفرصة للمتعلّم لإبراز كفايته عكس التمارين البسيطة التي لا تظهر إلا أهدافاً متحكمًا فيها من خلال موارد مجزأة تلقاها التلميذ في مواد معيّنة، كأن يدرس حرف الباء ثم يطلب منه رسمه أو نطقه بعد التعرّف عليه ضمن الكلمة والجملة في المستوى الأول، أو يقوم بإدخال الناسخ الفعلي أو الحرفي على الجملة في مستوى أعلى، أما سياق العمل المركب فهو الوضعية الإدماجية" (بوفاس، 30 جوان 2021، الصفحات 62-63)، أو هي " وضعية مركبة يتطلب حلّها تجنيد معارف ومهارات سبق للتلميذ أن درسها لكن بشكل مجزأ في ترتيب معيّن وضمن سياق مختلف، فوضعية الإدماج ليست مجرد تطبيق لمفهوم ما أو قاعدة ما أو قانون ما، ونعني بعبارة مركبة أنّ الوضعية تتطلب من التلميذ تجنيد عدة معارف ومهارات من أجل حل الوضعية (كزافي و الطاهر ، جوان 2007م)"، فالتعريفان يرسمان ملامحاً دقيقة لمفهوم الوضعية الإدماجية من حيث طبيعتها ووظيفتها البيداغوجية، والفرق بينها وبين التمارين البسيطة أو الجزئية، فالأولى ذات طابع تركيبي، لا تقتصر على مورد واحد، بل تستدعي مجموعة موارد متنوعة سبق للمتعلّم أن اكتسبها بشكل مجزأ، وهذا يتطلب من المتعلّم التفكير، التخطيط، والتحليل، حيث يطلب منه أن يوظف موارده السابقة والجديدة في وضع جديد يختلف عن وضعيات التعلّم السابقة. أمّا التمارين البسيطة فهي تركز على أهداف جزئية ومحدودة، ولا تتيح للمتعلّم سوى إظهار تحكمه في مورد واحد أو إجراء معرفي معزول، دون أن تتيح للمتعلّم فرصة إبراز قدرته على الربط والإدماج بين المعارف،" فالتلميذ الذي حصل كفاءة ما، يكون قد حصل على قوة للتحرّك بصورة إيجابية في الحياة الاجتماعية، ومعنى ذلك أنّ الكفاءة تحمل في طياتها دلالة بالنسبة إلى المتعلّم، هذه الدلالة هي التي تسمح للمتعلّم بتوظيف جملة من المكتسبات للإنتاج أو لحل مشكلة مطروحة في نشاطه المدرسي أو في حياته اليومية، وهو الأمر الذي لا وجود له ضمن بيداغوجيا الأهداف، إذ لا يتطلب تقويم الهدف الخاص استحضار وضعية مركبة بل تكفي لذلك مجموعة من التطبيقات" (لعرابي ، ديسمبر 2019م، صفحة 143). وفيما يلي عرض لأوجه التشابه والاختلاف بين الوضعية الإدماجية والتمارين البسيطة من حيث طبيعتها وأهدافها بصيغة موجزة.

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وأفاق التطوير

فاطمة الزهراء دريدش

1- أوجه التشابه بين الوضعية الإدماجية والتمارين البسيطة:

- * كلاهما يخدم الأهداف التربوية بمختلف مستوياتها، من تعلّم المهارات القاعدية إلى بناء الكفايات العليا.
- * وسيلتان معتمدتان لقياس مدى اكتساب المتعلّم للمعارف وتقويم كفاءة المتعلّم.
- * يعتمد التمرين والوضعية الإدماجية على محتوى دراسي مأخوذ من معارف درسها المتعلّم سابقاً.
- * يهدف كل من التمرين والوضعية الإدماجية إلى تنمية الكفاءات، وبمستويات متفاوتة، لكنهما كلاهما يدعمان بناء الكفاية النهائية.
- * المتعلم هو محور العملية التعليمية في كلا النمطين؛ ففي الوضعية الإدماجية يكون فاعلاً نشطاً في حل الوضعية، وفي التمارين البسيطة يمارس ويطبق ما تعلّمه.

2 - أوجه الاختلاف بين الوضعية الإدماجية والتمارين البسيطة:

التمارين البسيطة	الوضعية الإدماجية	مظاهر الاختلاف
<p>1- نشاط بسيط يركّز على مورد واحد.</p> <p>2- تجريد التمارين البسيطة من الإطار السياقي.</p> <p>3- ترمي إلى دعم الفهم وتثبيت المفاهيم أو مراجعتها.</p> <p>4- تقدّم التمارين البسيطة عقب تقديم المعارف الجديدة أو أثناء المراجعة، كما تُعتمد كوسيلة علاجية لتجاوز التعثرات التي تظهر في المراحل الأولى من التطبيق، تمهيداً للانتقال إلى الوضعية الإدماجية".</p>	<p>1- نشاط مركب يستلزم حشد موارد متنوعة ومتكاملة لتحقيقه.</p> <p>2- بناء الوضعيات الإدماجية ضمن إطار سياقي.</p> <p>3- تستلزم دمج المعارف المتعلّمة سابقاً وحديثاً لحل مشكلات مركبة.</p> <p>4- تقدّم وضعية الإدماج بعد عدد من الدروس المتعلقة بإرساء تعلمات منفردة.</p>	<p>من حيث الطبيعة (البنية).</p>
<p>1- تركز على جانب معرفي محدّد دون الربط بين الموارد.</p> <p>2- تعلّم المهارات القاعدية بشكل متسلسل ومنفصل استعداداً لتفعيلها في الوضعيات المركبة.</p> <p>3- تقدير كفاءة المتعلم في استخدام مورد واحد فقط.</p>	<p>1- ترسخ الصلة بين الموارد التعليمية والمعرفة السابقة والجديدة.</p> <p>2- تمكين المتعلّم من الاعتماد على نفسه في معالجة المشكلات.</p> <p>3- تقدير الكفاءة في الإدماج العملي للمعارف.</p>	<p>من حيث الأهداف</p>

3- نموذج لتمرين بسيط في مادة اللغة العربية- الطور المتوسط-

*المجال: قواعد اللغة.

*الموضوع: الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

*التمرين: اقرأ الجمل التالية ثم حدّد نوع كل جملة.

- السماء صافية.

- حمل الفلاح السلة.

- القمر يضيء السماء.

- نزل المطر بغزارة.

- قصد الحجاج بيت الله الحرام.

4- نموذج لوضعية إدماجية في مادة اللغة العربية - الطور المتوسط-

السياق: في اليوم العالمي للطفولة، نظمت متوسطتك نشاطا تحسيسيا حول حقوق الأطفال وواجباتهم، وطلب منك الأستاذ أن تساهم في مجلة القسم بكتابة نص يبرز أهمية احترام حقوق الطفل والحرص على أداء واجباته، في إطار التوعية بمكانة الطفولة في المجتمع.

السند: من حق الطفل أن يحترم، ومن واجبه أن يتعلم كيف يحترم غيره.

التعليمة: أكتب نصا من ستة عشر سطرا، تبرز فيه أهمية حماية الأطفال، مع توضيح أهم واجباتهم اتجاه أسرهم ومجتمعهم ووطنهم، موظفا مكتسباتك القبلية المتعلقة بالموضوع.

1-1- مكونات الوضعية الإدماجية: مع تطور المناهج التعليمية الحديثة، لم يعد التعلم يقتصر على حفظ المعلومات وتكرارها، بل أصبح يهدف إلى تنمية الكفاءات وتمكين المتعلم من توظيف معارفه ومهاراته في مواقف جديدة. ومن بين الوسائل المعتمدة لتحقيق هذا التوجه، برزت **الوضعية الإدماجية** كأداة تربوية فعالة. وحتى تؤدي هذه الوضعية دورها بشكل ناجح، لا بد من بنائها وفق عناصر محددة وواضحة تُسهّم في ضبطها وتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة منها، وقد قام المختصون بتحديد المكونات الأساسية التي تشكّل الهيكل العام للوضعية الإدماجية، وهي كما يلي (هنية ، سبتمبر 2024، الصفحات 75-76):

1- السياق: وهو الإطار الذي توصف فيه البيئة التي تتكون فيه الذات المتعلّمة بمعنى أنّ الوضعية ترتبط بالسياق، ويشتمل على مكونات عدة كالإطار المختار مثلا والفضاء الزماني والمكاني والبيئة الاجتماعية للوضعية.

2- المعلومات: تتمثل في مجموع المعطيات يزود بها المتعلّم على أن تراعي هذه المعلومات مستوى المتعلّم وقدرته العقلية لئتمكن من تحديد ما طلب منه.

3- التعليمات: هو مجموعة تعليمات العمل الموجهة للمتعلّم على نحو صريح انطلاقا من الدعامة المقدمة (السياق، المعلومات)، وهو يترجم المقصد البيداغوجي الذي يبنى من وراء استغلال الوضعيات.

2- الممارسة الصفية: هي جملة الأنشطة التي يخطط لها المعلّم وينفذها داخل الفصل الدراسي بالتعاون مع تلاميذه، مستعينا باستراتيجيات تعليمية تتناسب مع طبيعة تلك الأنشطة، بهدف تحقيق غايات تربوية وتعليمية محددة.

1-2- خصائص الوضعية الإدماجية: تنفرد الوضعية الإدماجية بخصائص نوعية تؤهلها لتكون استراتيجية محورية في المقاربة بالكفاءات: (حنان ، 10 جوان 2018، الصفحات 150-151)

- **إدماجية** بمعنى أنها تُفَعّل مكتسبات المتعلّم ومعارفه السابقة، من خلال تعبئتها وتوظيفها بشكل تكاملي لمواجهة وضعيات جديدة. فلا يتم التعامل مع هذه المكتسبات بشكل مجزأ أو متتابع، بل تُدمج لتحقيق كفاية معينة. وكلّما اتّسع نطاق الإدماج ليشمل معارف ومهارات من مواد دراسية متعددة، ازدادت فعاليته وعمقه. وتساعد الوضعية الإدماجية المتعلّم على استحضار خبراته القبلية وتعبئتها لمعالجة مشكلات أو مواقف تعليمية جديدة، مما يضيفي على التعلم معنى وواقعية، ويعزز من دافعيته وانخراطه الفعّال في العملية التعليمية.

- الوضعية التعليمية تمنح المتعلم حرية التعبير، إذ تتيح له إمكانية توظيف مكتسباته ومعارفه السابقة بالطريقة التي تناسبه مع قدراته وذكاؤه الفردي. فهي لا تفرض عليه مساراً نمطياً موحداً، بل تفتح له المجال لاختيار الاستراتيجيات المناسبة له، مما يُعزز ثقته بنفسه ويُشجعه على تجنيد إمكانياته المعرفية والمهارية في بناء تعلمه بطريقة ذاتية وفعالة.

- تُعدّ الوضعية الإدماجية تجربة تعليمية جديدة بالنسبة للمتعلّم، لما تتضمنه من تحدٍ ومعالجة لمواقف غير مألوفة، الأمر الذي يُسهم في تحفيز دافعيته وإثارة رغبته في التعلّم.

- الوضعية الإدماجية مركبة بالنسبة للمتعلّم، إذ يتطلب حلّها تجنيداً لمجموعة من الموارد المكتسبة سابقاً. فهي تُطرح في شكل مشكلات أو وضعيات معقدة تُحيل المتعلّم إلى تفعيل معارفه القبلية ومهاراته المكتسبة، وتعبئها بشكل متكامل من أجل الوصول إلى حل مناسب.

- التعليم تُصاغ بدقة ووضوح، بحيث تكون محددة ولا تحتمل التأويل أو التفسير المزدوج، مما يوجّه المتعلّم نحو المطلوب بدقة ويُجنّبه الغموض أو التشتت أثناء تنفيذ المهمة.

- هادفة، أي أنّ الوضعية الإدماجية تتوخى تحقيق إنتاج متوقع، وتوجّه المتعلّم نحو اكتساب كفاءات محددة من خلال التمرّس على دمج الموارد المكتسبة وتوظيفها ضمن سياق وظيفي. فهي تسعى إلى تدريب المتعلّم على معالجة وضعيات مركبة، وتطوير قدرته على التقويم الذاتي، كما تعمّق وعيه بأنّ التعليمات السابقة لا تُشكّل وحدات معزولة، بل تمثل مكونات مترابطة يتكامل من خلالها بناء الكفاية.

ثانياً- الاختلالات المنهجية في إعداد الوضعية الإدماجية دراسة نقدية:

كشفت الممارسة الصفية عن عدد من الاختلالات المنهجية في إعداد الوضعية الإدماجية، الأمر الذي أثر بشكل سلبي على جودة التعلّم ونجاعته. وفيما يأتي توضيح لهذه الاختلالات:

1- إنّ ربط الوضعية الإدماجية بأفكار النص المدرج في التقييم يدفع المتعلّم غالباً إلى الاعتماد المفرط على هذا السند، ما يجعله أسيراً لمعطياته ومضطراً إلى إعادة توظيفها بشكل مباشر. ويؤدي هذا التوجه إلى تقليص هامش الإبداع لدى المتعلّم، فتتحوّل إنتاجاته الكتابية إلى مجرد محاكاة أو استنساخ للنص الأصلي، بدل أن تعبر عن قدراته الفكرية والتعبيرية الذاتية. ومما يزيد من حدة هذه الإشكالية، ضعف الرصيد المعرفي واللّغوي لدى عدد كبير من التلاميذ، ما يدفعهم إلى اللجوء الكامل إلى النص المقترح، بدل توظيف مكتسباتهم السابقة أو تجاربهم الخاصة، وهو ما يُفقر الوضعية الإدماجية من بعدها الإنشائي والتقويمي الحقيقي. وفي هذا السياق، سنعرض نصّ الوضعية الإدماجية التي طُرحت في دورة جوان 2025، مع تحليل محتواها وتحديد موطن الخلل المنهجي فيها وتحديد البديل المنهجي الأمثل.

أ- نموذج من الوضعية الإدماجية (دورة جوان 2025) (امتحان شهادة التعليم المتوسط، دورة 2025، صفحة 2):

السياق: القراءة مفتاح المعرفة، والكتاب وسيلتها، وقد أتاحت لنا التكنولوجيا مجالاً أوسع للقراءة، تمثل في المكتبة الرقمية وكتبها الإلكترونية. هل سيكون الكتاب الرقمي بديلاً عن الكتاب الورقي أم داعماً له.

الأسناد: - يقول أبو الطيّب المتنبي: أعز مكان في الدّني سرج سناجب وخير جليس في الزّمان كتاب.

- المكتبة الرقمية مكتبة مرجعية، تقدّم خدمات هامة للطلبة والباحثين في مختلف المعلومات العلمية والثقافية.

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وآفاق التطوير

فاطمة الزهراء دريدش

التعليمة: أنتج نصا لا يقل عن ستة عشر سطرا، تفاضل فيه بين الكتابين الورقي والرقمي، مبرزاً دور الكتاب الرقمي في تيسير القراءة وجذب القراء، موظفا مكتسباتك القبلية.

ب- موضوع السند: يتمحور موضوع النص الذي يُبنى عليه إنجاز المتعلم للوضعيتين الأولى والثانية حول فكرة محورية تتمثل في: مستقبل المكتبات الورقية مقابل المكتبات الورقية، ونباش النقاش التالية:

* تعريف المكتبة الرقمية وكيفية الوصول إليها.

* التحديات التي تواجه المكتبات الرقمية.

* موازنة بين المكتبة الورقية والمكتبة الرقمية من خلال توضيح خصائص ومزايا كلّ منهما.

ج- الخطأ المنهجي في الوضعية الإدماجية: يُلاحظ أنّ مضمون النص يتقاطع بشكل كبير مع ما تطلبه التعليمة، الأمر الذي يجعل الوضعية الإدماجية مرتبطة ارتباطاً مباشراً بأفكار النص. ونتيجة لذلك، يجد المتعلم نفسه مقيداً في الكتابة وتجبره على الاستسناخ، ويتحوّل الإنتاج إلى تمرين في الاستظهار وإعادة الصياغة.

د- البديل المنهجي المقترح: من الممكن تعديل صياغة الوضعية الإدماجية لتفتح المجال أمام التعلم الذاتي والتعبير الحر، ومن المقترحات:

مثال 01:

السياق: لاحظت العاملات في المكتبة على مستوى متوسطة بلدتك عزوفاً متزايداً لدى التلاميذ عن الارتداد إلى المكتبات الورقية واقتناء الكتب سواء للمطالعة أو إنجاز البحوث أو من أجل الدعم، في مقابل إقبالهم المتزايد على المواقع الإلكترونية والمكتبات الرقمية للبحث والمطالعة. وقد دار نقاش داخل القسم حول هذه الظاهرة، وتباينت الآراء بين مؤيد لهذا التحول ومعارض له.

السند: ليست التقنية بديلاً عن الكتاب، ولكنها وسيلة تفتح آفاقاً جديدة للمعرفة، فالتوازن بين القراءة الورقية والرقمية يظل مفتاحاً لبناء ثقافة متكاملة.

التعليمة: أنتج نصا لا يقل عن ستة عشر سطرا تعبر فيه عن رأيك في هذا التحول، مبرزاً فيه مزايا هذا التغيير وتحدياته، ثم اقترح حلاً متوازناً يجمع بين فوائد الوسيلتين، مستندا في ذلك على معارفك المكتسبة.

مثال 02:

السياق: في عصر يشهد تطوراً تكنولوجياً متسارعاً، تغيرت الكثير من العادات والسلوكيات، ومنها طرق القراءة والاطلاع. فقد أصبح الكتاب الرقمي منافساً حقيقياً للكتاب الورقي، مما أثار جدلاً واسعاً بين المدافعين عن الأصالة الورقية والداعين إلى تبني الوسائط الرقمية.

السند: رغم التقدم الرقمي الكبير، لا يزال للكتاب الورقي حضوره الخاص. فالتقنية تسهل الوصول إلى المعرفة، لكنها لا تعوّض دفء الورق ورائحة الكتب. ولعلّ التحدي اليوم يكمن في تحقيق توازن ذكي بين الوسيلتين، بحيث تخدم كل منهما القارئ في سياق مختلف.

التعليمية: أنتج نصا لا يقل عن ستة عشر سطرا تُناقش فيها تأثير التطور التكنولوجي على عادات القراءة، مبيّناً إيجابيات وسلبيات كل من الكتاب الورقي والرقمي، ومفتوحاً رؤية متوازنة لاستثمار هذا التطور دون التفریط في قيمة الكتاب الورقي.

2- من الأخطاء المنهجية الشائعة في بناء الوضعيات الإدماجية الاقتصار على تقديم النصوص اللغوية فقط كسند وحيد دون تنويع في الوسائط الداعمة للتعلّم، يُفضي هذا التوجّه إلى تضيق أفق الإدماج، إذ يُقيّد المتعلّم ضمن معطيات لغوية جاهزة، ويحدّ من فرص التفاعل النقدي والتعبير الإبداعي. كما أنّ هذا النمط يُقصي المتعلّمين الذين يمتلكون أنماطاً إدراكية مختلفة، مثل المتعلّمين البصريين أو الحسيين، ممّا يُضعف من مبدأ الإنصاف البيداغوجي داخل القسم. في المقابل.

وعليه، يُعدّ تنويع السندات كالصور، الجداول، الرسوم، الإعلانات... إلخ مدخلاً فعالاً لتحفيز مهارات التحليل والتأويل والتعبير، وتوسيع مساحة الإدماج المعرفي. من هنا، فإن إدراج سندات غير لغوية أو مركّبة ضمن الوضعية الإدماجية هو خطوة منهجية ضرورية لترسيخ الفعل الكتابي وتطوير الكفاءة التواصلية لدى المتعلّم.

مثال:

إذا كان السند يتحدث عن أضرار التدخين فبدلاً من الاكتفاء بتقديم نص مكتوب حول "أضرار التدخين"، يمكن اعتماد مقارنة بيداغوجية أكثر فاعلية تقوم على تنويع السندات لتوسيع دائرة الإدماج والتحفيز. فيُقدّم، مثلاً، تقديم إحصائية حديثة تُبرز نسبة المدخنين في صفوف الشباب، مرفقة بصورة لحملة تحسيسية توعوية، بالإضافة إلى قول مأثور عن الصحة مثل: "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء". على ضوء هذه السندات المتنوعة، يُطلب من المتعلّم أن يكتب نصاً إقناعياً يُوجّه فيه نداءً إلى أقرانه يُبرز فيه مخاطر التدخين ويدعوهم إلى الإقلاع عنه.

3- غالباً ما تُعدّ الوضعيات الإدماجية دون مراعاة حقيقية لقدرات المتعلّمين، فتبدو لهم معقدة وتتطلب منهم عمليات ذهنية تفوق مستوى نضجهم المعرفي، أو مهارات لغوية ومعرفية لم تُكتسب بعد بشكل كافٍ. وهذا ما يولّد لديهم شعوراً بالعجز والارتباك، ويجول دون إنتاج مكتوب يتوافق مع المطلوب. كما أنّ بعض هذه الوضعيات تُبنى بعيداً عن السياق الحياتي الواقعي للمتعلّمين، وتُقدّم في صيغ لا تنسجم مع اهتماماتهم، مما يضعف دافعيتهم ويجعل عملية الإدماج شكلية لا تؤدي وظيفتها التعليمية المنشودة.

ثالثاً: توجيهات عملية لتصحيح الهفوات المنهجية في إعداد الوضعيات الإدماجية:

أمام ما تمّ رصده من اختلالات منهجية في إعداد الوضعية الإدماجية، تبرز الحاجة الملحة إلى اعتماد جملة من الحلول التربوية والاستراتيجيات العملية الكفيلة لتحسين جودة الوضعيات الإدماجية، ومن هذه المقترحات مايلي:

- تحرير الوضعية الإدماجية من التبعية المباشرة للنص.
- تصميم وضعيات أكثر انفتاحاً، تنطلق من مشكلات واقعية أو مواقف حياتية، مع ربطها بتجارب المتعلّم ومكتسباته السابقة.
- إدراج صور، جداول، إحصائيات، إعلانات، ملصقات، خرائط ذهنية لجعل الوضعية أكثر تحفيزاً وشمولية.
- اختيار سندات تراعي أنماط التعلّم المختلفة (السمعية، البصرية، الحسية) لضمان إنصاف الجميع.
- إشراك المتعلّمين في اقتراح مواضيع أو مشكلات حياتية ذات صلة بمحيطهم، الأمر الذي يجعل الإدماج أكثر واقعية ووظيفية.

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وآفاق التطوير

فاطمة الزهراء دريدش

رابعاً - عقبات تنفيذ الوضعية الإدماجية داخل القسم: رؤية من منظور المعلم:

رغم ما تحمله الوضعية الإدماجية من مزايا تربوية إلا أنّ تنفيذها داخل القسم لا يخلو من صعوبات تواجه المعلم باعتباره الفاعل الأساسي في تفعيل هذا النهج داخل القسم، والساعي إلى تكييفه مع الواقع التربوي الذي يعمل فيه.

1- نقص التدريب والخبرة العلمية: يعتبر نقص التدريب والتأهيل العلمي أحد أبرز العوائق التي تعترض المعلم في تطبيق الوضعية الإدماجية، فكثير من الأساتذة لا يمتلكون المهارات العملية الكافية التي تمكنهم من إدارة الوضعية الإدماجية بطريقة مثلى وباحترافية، ويعزى هذا القصور إلى أسباب نذكر منها:

أ- غياب البرامج التدريبية التعليمية المتخصصة: ما يلاحظ في العديد من المؤسسات التعليمية وجود فجوة واضحة في تنظيم برامج تدريبية أو ورشات عمل متخصصة تُعنى بتأهيل المعلمين على تطبيق الوضعية الإدماجية، سواء من حيث تصميمها أو آليات تنفيذها داخل الفصل الدراسي، الأمر الذي ينعكس سلباً على جودة الممارسات التربوية ويحدّ من فاعلية هذا النمط التقييمي.

ب- غياب الدعم المستمر والإشراف الميداني: رغم استفادة بعض المعلمين من دورات تكوينية نظرية تتعلق بالوضعية الإدماجية، إلا أنّ ترجمة هذه المعارف إلى ممارسات صفية فعّالة غالباً ما تُقابل بصعوبات حقيقية في الواقع التربوي. ففي ظل غياب المرافقة البيداغوجية المستمرة والإشراف التربوي الميداني، يواجه المعلم تحديات في تفعيل ما اكتسبه من معارف، مما قد يُفضي إلى شعور بالإحباط وغياب الثقة في قدرته على تطبيق الوضعية الإدماجية بفعالية. في مثل هذه الحالات، تبرز الحاجة إلى دعم مباشر من الأستاذ المكوّن أو من ذوي الخبرة، لتقديم التوجيه العملي، والتصحيح المستمر، ومساعدته على تجاوز الصعوبات الميدانية التي تعترضه أثناء التنفيذ.

2- تفاوت المستويات التعليمية بين المتعلمين: تضم الحجرة الدراسية متعلّمين لا يتساوون في القدرات العقلية والمهارات الفكرية؛ إذ يوجد متعلّمين يملكون قدرة كبيرة على الاستيعاب والتفاعل مع محتوى التعليمي المبثوث في الوضعية الإدماجية، بينما آخرون يحتاجون إلى وقت أطول لفهم مفاهيمها الأساسية، وبعض المتعلّمين يمتلك مهارات لغوية متقدمة مقارنة بالآخرين يعانون من ضعف في القراءة والكتابة، وهو ما يجعل الوضعية الإدماجية تحدياً لهم. ومع هذا التنوع السؤالي الذي يطرح: كيف يمكن للأستاذ أن يتعامل معه؟

يمكن للمعلم مجابهة هذا التنوع الكبير بين المتعلمين في الحجرة الدراسية من خلال اعتماد مجموعة من الاستراتيجيات التعليمية التي تساعد في توفير بيئة تعليمية مرنة ومتنوعة تلبي احتياجات جميع المتعلمين منها ما يلي:

- تقسيم الصف إلى مجموعات صغيرة متنوعة من حيث القدرات المعرفية، فهذا يمنح فرصة للعمل بشكل أكبر مع أقرانهم، وتبادل الخبرات.

- التوجيه المستمر عند الانتهاء من تنفيذ الوضعية الإدماجية حول كيفية تحسين أدائه، ممّا يحفّزهم على العمل وتطوير مهاراتهم.

- دعم محتوى الوضعية الإدماجية بمجموعة من الوسائط المتنوعة التي تتناسب مع مستويات المتعلمين.

- إحالة المتعلم إلى بعض المحتويات التعليمية (مقاطع فيديو، أشرطة وثائقية... إلخ) التي يمكنهم الاطلاع عليها في المنزل قبل إنجاز الوضعية الإدماجية في الفصل. بذلك، يتمكن المتعلم من معرفة موضوع النشاط الإدماجي، والتزود بمجملّة من المعلومات التي تسهل عليه كتابة وضعية إدماجية، وكذا التفاعل مع زملاءه في الصف.

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وآفاق التطوير

فاطمة الزهراء دريدش

3 - صعوبة قياس أداء المتعلم: لا يمكن الحديث عن فعالية الوضعية الإدماجية دون التوقف عند أبرز إشكالاتها التربوية، وهي صعوبة تقييم أداء المتعلمين، ذلك أنّ طبيعة هذه الوضعية تتجاوز التقييم التقليدي القائم على اكتساب المعرفة واسترجاعها، لتركز على قياس قدرة المتعلم على تعبئة مكتسباته وتوظيفها في حل وضعيات تعليمية جديدة. إنّ هذا النوع من التقييم يخضع إلى معايير تشمل (الإجابة النموذجية لموضوع امتحان شهادة التعليم المت، دورة 2024، صفحة 3):

المعايير	المؤشرات	التقدير
الوجاهة والملائمة	<ul style="list-style-type: none"> - ملائمة مضمون المنتج للمطلوب. - توظيف الأنماط المناسبة. - احترام حجم المنتج. 	03
الانسجام	<ul style="list-style-type: none"> - ترابط الأفكار ووضوحها. - توظيف ألفاظ دالة. - توظيف الروابط الخادمة للأنماط. 	02
سلامة اللغة	<ul style="list-style-type: none"> - خلو المنتج من الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية. - احترام التركيب السليم للجمل. - سلامة التعابير والتركيب اللغوية من الركاقة. - احترام علامات الوقف. 	02
الإبداع والالتقان	<ul style="list-style-type: none"> - التصميم والعرض الجيد للوضعية. - وضوح الخط ومقروءته. 	01

يُعدّ تقييم المتعلم في بعض المعايير المشار إليها سابقاً (الإبداع و الالتقان) تحدياً حقيقياً بالنسبة للمعلم، نظراً لتعدد المهام وتنوع العناصر التي تندرج تحت هذه المعايير. فهذه المهام لا تتسم بالثبات، بل تتغير بتغير طبيعة الوضعية الإدماجية، مما يجعل من الصعب وضع مؤشرات تقييم دقيقة وشاملة تنطبق على جميع الحالات. وبالتالي، يضطر المعلم إلى تكييف أدواته التقييمية باستمرار بما يتلاءم مع خصوصية كل وضعية، وهو ما يتطلب مرونة بيداغوجية وجهداً إضافياً لضمان الإنصاف والدقة في الحكم على أداء المتعلمين.

وتزداد صعوبة التقييم حين يتعلق الأمر بالأنشطة الجماعية، حيث يجد المعلم نفسه أمام تحدٍ في تقدير مساهمة كل متعلم على حدة. ففي كثير من الحالات، قد يشارك بعض المتعلمين بفعالية وبنفس القدر من الجهد، في حين يميل آخرون إلى الانسحاب أو الاكتفاء بدور محدود داخل المجموعة. هذا التفاوت في مستوى المساهمة يجعل من الصعب إصدار حكم دقيق وعادل على أداء كل فرد، خاصة في غياب أدوات واضحة لرصد المساهمة الفردية داخل العمل الجماعي.

خامساً- إشكالات الكتابة الإدماجية لدى المتعلمين: مظاهر التحدي وسبل التجاوز.

الكتابة الإدماجية من الكفايات العليا التي يُنتظر من المتعلمين اكتسابها في مسارهم الدراسي، إذ تُمكنهم من توظيف معارفهم ومهاراتهم في سياقات مركبة وواقعية. غير أن الواقع التربوي يكشف عن صعوبات جمة يواجهها المتعلمون أثناء التعامل مع هذا النوع من المهام، ما يجعل من الكتابة الإدماجية تحدياً حقيقياً لا يرتبط فقط بجانب معرفي أو لغوي، بل يتعداه إلى مهارات

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وآفاق التطوير

فاطمة الزهراء دريدش

التفكير والتنظيم والتعبير. من هنا تبرز الحاجة إلى تشخيص مظاهر هذه الإشكالات، والبحث في أسبابها العميقة، قصد اقتراح سبل بيداغوجية فعالة لتجاوزها .

1- صعوبة الفهم أول عشرة في طريق الوضعية الإدماجية: من أولى العراقيل التي تعترض سبيل المتعلم عند التعامل مع الوضعية الإدماجية هو صعوبة فهم المطلوب، فالنجاح في صياغة وضعية إدماجية يبدأ من قدرة المتعلم على تفكيك صيغة السؤال واستخراج المؤشرات الدالة على المطلوب ومحاولة الربط بينها لفهم المطلوب النهائي فهما صحيحا. يحرص المعلم أثناء صياغة التعليم على توظيف أفعال دالة مثل: "فسّر"، "حلّ"، "ناقش"، وهي أفعال توجه المتعلم نحو نوع المعالجة المطلوبة، وترتبط بما يُعرف بأنماط النصوص (التفسيري، التحليلي، الحواري...). فإذا انتبه المتعلم إلى هذه المفردات المفتاحية، أمكنه تحديد نوع المهمة بدقة، مما ييسر عليه فهم المطلوب والتخطيط الملائم لإنجاز الوضعية الإدماجية.

نموذج من الوضعية الإدماجية (دورة 2023) (امتحان شهادة التعليم المتوسط، امتحان اللغة العربية، دورة 2024، صفحة 2):

السياق: شاهدت شريطا وثائقيا عن مظاهر تلوث البيئة، والمخاطر التي تهدد أمنها وسلامتها نتيجة تهور الإنسان وإهماله.

السند: قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: 41).

التعليمية: أكتب موضوعا لا يقل عن ستة عشر سطرا، تشرح فيه أسباب تلوث البيئة، وما ينجر عن ذلك من مخاطر، داعيا إلى ضرورة المحافظة عليها.

لفهم المطلوب من التعليم فهما جيّدا، يجب على المتعلم اتباع الخطوات التالية:

1- تحديد الكلمات المفتاحية وبيان ما تحيل إليه: الكلمات المفتاحية الموجودة في التعليم هي:

• الكلمة المفتاحية الأولى: "أكتب موضوعا" تشير إلى إنتاج كتابي.

• الكلمة المفتاحية الثانية: "تشرح" توجه نحو نص تفسيري.

• الكلمة المفتاحية الثالثة: "داعيا" تحيل إلى نص توجيهي.

2- ربط المطلوب بنمط النص المناسب: التعليم تحتوي على ثلاث مهام رئيسية يجب أن يتضمنها الإنتاج الكتابي:

• شرح أسباب التلوث: يعالج هذا العنصر باستخدام مؤشرات النمط التفسيري.

• عرض المخاطر الناتجة عن التلوث: يقدم أيضا ضمن النمط التفسيري.

• الدعوة إلى المحافظة على نظافة البيئة: يعالج ضمن النمط التوجيهي من خلال الاعتماد على أسلوب الأمر والحث والنصيحة.

ويتجلى هذا التحدي في عدة صور، من أبرزها وقوع المتعلم في تأويل غير دقيق للألفاظ المفتاحية الواردة في التعليم، وهي التي توجه مسار الكتابة وتحدد النمط المطلوب اتّباعه. فكثيرا ما يخطئ المتعلم في فهم أفعال مثل: "حلّ"، "فسّر"، "ناقش"، فيحملها دلالات غير مقصودة، مما يدفعه إلى إنتاج نص لا يتماشى مع طبيعة المهمة المنتظرة. وغالبا ما يعزى هذا الإشكال إلى ضعف في الرصيد اللغوي أو القصور في تحليل التعليمات، الأمر الذي يؤدي إلى انحراف مسار الإنجاز عن الهدف الأساس، وينعكس سلبا على جودة التقييم.

2- ضعف الكفاية اللغوية التعبيرية: والمقصود بها أنّ المتعلّم يواجه صعوبة في استخدام اللغة بطريقة سليمة واضحة ودقيقة تعبر عما يجول في مخيلته من أفكار ومشاعر وخواطر، ويشمل هذا التحدي عدّة جوانب منها:

• **البناء النحوي الضعيف:** من مظاهر ضعف الكفاية اللغوية التعبيرية القصور في توظيف القواعد النحوية بشكل سليم أثناء بناء الجمل، مما يؤدي إلى خلل في التركيب اللغوي للنصوص المكتوبة. وفي هذا السياق، تكتسي حصة القواعد النحوية ضمن المقطع التعليمي أهمية بالغة، إذ يُنتظر من المتعلّم أن يستوعب محتوى الدرس بدقة، ويتدرب من خلال مجموعة من التمارين والتطبيقات اللغوية المتنوعة. كما ينبغي أن يُركز على إنتاج عدد وافر من الجمل والتراكيب اللغوية التي تُجسّد ما تمّ تعلمه نظرياً، ممّا يُساهم في ترسيخ القاعدة النحوية وتفعيلها في سياقات تعبيرية مختلفة.

مثال توضيحي: (درس المفعول به).

أ- القاعدة النحوية المستهدفة:

- المفعول به اسم منصوب يدل على من وقع عليه فعل الفاعل.

ب- نموذج يوضّح القاعدة النحوية:

- قرأ التلميذ الكتاب.

ت- تمرين تطبيقي (تحويل قاعدي إلى إنتاج تعبري):

- يطلب من المتعلّم أن ينتج فقرة قصيرة (3-5) جمل توظف فيها مفعولاً به توظيفاً سليماً.

3- **محدودية الزاد اللغوي لدى المتعلّم:** يُعاني معظم المتعلّمين من قصور في الرصيد اللغوي، ما يدل على محدودية المفردات والتراكيب التي يمتلكونها. ويؤثر هذا القصور سلبيّاً على قدرتهم في إنتاج تعبيرات بلاغية جذابة وأساليب لغوية مؤثرة، فتغدو كتاباتهم محدودة وضعيفة التأثير. ولمعالجة هذا الإشكال، تبرز ضرورة تنمية الرصيد اللغوي بشكل مستمر، وذلك عبر القراءة المكثفة والمتنوعة للنصوص الأدبية، الوصفية، والسردية وتلخيصها، مما يساهم في تطوير الحس اللغوي وإثراء المعجم الفردي. كما ينبغي دعم هذا المسار بالممارسة التعبيرية المنتظمة، وتدوين المفردات الجديدة ضمن دفتر خاص يعود إليه المتعلم عند الحاجة أثناء الكتابة.

4- **قصور في مهارات التخطيط القبلي والمراجعة اللاحقة للنص:** يعتبر التخطيط بمثابة العمود الفقري في كتابة الوضعية الإدماجية، باعتباره مرحلة تمهيدية أساسية يمرّ بها المتعلم قبل الشروع في الكتابة. ففي هذه المرحلة، يعمل على تحليل المطلوب وفق المنهجية المناسبة، وتحديد مسار كتابته من خلال اختيار المضامين الملائمة وترتيبها ضمن تسلسل منطقي ومنهجي. كما يُمكنه التخطيط من تصور البنية العامة للنص، من مقدمة، وعرض، وخاتمة. وفي حال غياب هذه المهارة، تأتي الكتابة عشوائية، مضطربة الأفكار، وتفتقر إلى الترابط والانسجام، مما يضعف من جودة الإنتاج الكتابي ككل.

أما مهارة المراجعة اللاحقة للنص، فهي مرحلة حاسمة في عملية الكتابة، يعيد المتعلّم قراءة إنتاجه بعين نقدية، ساعياً إلى رصد مواطن الضعف والخلل، سواء على المستوى اللغوي من خلال تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية، أو على مستوى المعنى والأسلوب بتحسين التراكيب وتوضيح الأفكار. كما تشمل المراجعة إعادة ترتيب المحتوى لضمان الاتساق والانسجام، فضلاً عن التحقق من مدى توافق النص مع تعليمات الوضعية ومعاييرها. إنّ ترسيخ هذه المهارة لدى المتعلّم يُعدّ خطوة جوهرية نحو بناء وعي لغوي ناضج، يُعزّز من جودة إنتاجه الكتابي.

سادسا- القيود اللوجيستية والتكنولوجية في تفعيل الوضعية الإدماجية داخل الفصول الدراسية:

أولا/ التحديات اللوجيستية: وتعني مجموع الصعوبات المتعلقة بالإمكانات المادية والتنظيمية المتوفرة داخل المؤسسة التعليمية، والتي تنعكس بشكل مباشر في تطبيق الوضعية الإدماجية داخل القسم.

1- الاكتظاظ داخل القسم: تعاني المدرسة الجزائرية في مختلف أطوارها التعليمية (الابتدائي، المتوسط، الثانوي) من مشكل الاكتظاظ داخل الأقسام، حيث تتجاوز أعداد التلاميذ في بعض الأحيان القدرة الاستيعابية للفصل الدراسي. هذا الوضع يُعيق بشكل كبير تنفيذ الوضعيات الإدماجية التي تتطلب تفاعلاً فردياً أو جماعياً ومتابعة دقيقة لمستوى كل متعلم. فارتفاع عدد التلاميذ يجعل من الصعب على المعلم تقييم الإنتاجات الفردية بشكل موضوعي ومنهجي، كما يُقلّص من فرص تقديم الدعم البيداغوجي المخصص والمرافقة المستمرة التي تُعد ضرورية لإنجاح هذا النمط من التعلم. كما يؤثر هذا الواقع على ديناميكية القسم، ويُضعف فعالية التعلم التعاوني، ويُقلّص من فرص تحفيز المتعلمين على التعبير والمبادرة.

2- ضيق الوقت والضغط التربوي (فريق أعناب، 2024): لا جدال في أنّ من أبرز التحديات التي تُعيق التطبيق الفعال للوضعية الإدماجية داخل الفصول الدراسية، مسألة ضيق الوقت المخصص للتعلم، خاصة في سياق تربوي يتسم بكثافة البرامج الدراسية وتعدد الأهداف المسطرة. ففي ظل هذا الواقع، غالباً ما ينصبّ تركيز المعلم على استكمال محتوى المقرر، أكثر من اهتمامه بجودة التعلم أو بتنمية الكفايات المستهدفة لدى المتعلمين. هذا الضغط الزمني والبيداغوجي يدفع بالعديد من المعلمين إلى تقليص مراحل الوضعية الإدماجية أو تجاوزها، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف مستوى الاستيعاب والفهم لدى المتعلم. كما قد يلجأ البعض إلى الاستعاضة عن الوضعيات المعمّقة بأخرى سريعة الإنجاز، تفادياً لضيق الوقت، وهو ما يُفقد الوضعية الإدماجية جوهرها التربوي وفعاليتها في بناء الكفايات.

ونظراً لتعدد المسؤوليات والمهام التربوية الملقاة على عاتق المعلم، من تحضير الدروس، وتصحيح الفروض والاختبارات، والمشاركة في الاجتماعات والندوات، إلى جانب المتابعة المستمرة والتواصل مع الإدارة، إضافةً إلى التزاماته الأسرية والشخصية، فإنّ كل هذه الأعباء تُلقي بثقلها على كاهله وتؤثر سلباً على أدائه التربوي. هذا الإرهاق الناتج عن كثرة الارتباطات يُقلّل من الوقت والجهد اللازمين لتصميم وصياغة وضعيات إدماجية ذات جودة، تكون قريبة من الواقع ومثيرة للتفكير، مما يدفع المعلم أحياناً إلى التسرع في إعدادها أو تقييمها، وقد ينعكس الضغط على أسلوب تفاعل المعلم مع الطلاب، فيقلّ الصبر، وتقلّ فرص الحوار والتفاعل البناء.

ثانيا/ التحديات التكنولوجية:

1- العجز في الوسائل الداعمة للتعليم الإدماجي (فريق أعناب، 2024): تسعى الوضعية الإدماجية إلى تفهيم المعارف والمهارات المكتسبة لدى المتعلم من خلال توظيفها في حل وضعيات تعليمية جديدة ذات معنى، الأمر الذي يتطلب الاستعانة بموارد تعليمية حديثة تواكب التقدم التكنولوجي في مجال المعرفة، مثل الفيديوهات، العروض التقديمية، الخرائط، الصور، والوثائق الداعمة. ورغم الأهمية البيداغوجية لهذه الوسائل إلا أنّ استخدامها يواجه عدة تحديات داخل المؤسسات التربوية؛ إذ تعاني العديد منها من غياب وسائل العرض المناسبة أو نقص التجهيزات الضرورية لتنفيذ الوضعيات الإدماجية بالشكل المطلوب، كما يواجه بعض الأساتذة صعوبة في العثور على موارد تعليمية تتلاءم مع محتوى الوضعية، بينما تفتقر فئة أخرى من الهيئة التدريسية إلى الكفاءة في استخدام الوسائط الرقمية الحديثة، ممّا يحدّ من فاعلية هذه الوضعيات ويضعف مردودها التربوي.

2- غياب أو محدودية الولوج إلى شبكة الإنترنت: من بين التحديات التي تعيق إدماج التكنولوجيا في العملية التعليمية صعوبة توفير اتصال الإنترنت بشكل مستمر وموثوق في العديد من المؤسسات التربوية، ففي ظل التحول الرقمي الذي يشهده قطاع التربية على المستوى العالمي، أصبحت الموارد الرقمية والمنصات التعليمية أداة ضرورية لدعم التعلم وتطوير مهارات المتعلمين، سواء داخل الفصل أو عن بُعد. ومع ذلك، فإن غياب شبكة إنترنت قوية ومستقرة يحرم الأساتذة والمتعلمين على حد سواء من الاستفادة من هذه الإمكانيات، ويحدّ من استخدام الوسائط المتعددة، المحتويات التفاعلية، والدروس الرقمية التي تساهم في جعل التعلم أكثر جاذبية وفعالية.

ولا يقتصر أثر ضعف الإنترنت على الجانب البيداغوجي فقط، بل يشمل أيضًا الجوانب التنظيمية والإدارية، مثل صعوبة تفعيل منظومات التعليم الإلكتروني، وتقييد فرص التكوين المستمر للأساتذة عبر المنصات الرقمية. كما يؤدي هذا الوضع إلى تفاقم الفجوة الرقمية بين المؤسسات التربوية في المناطق الحضرية وتلك الواقعة في المناطق الريفية أو النائية، ما يُكرّس نوعًا من اللامساواة في فرص التعليم والوصول إلى المعرفة الحديثة.

سابعاً- مقترحات عملية لتفعيل الوضعية الإدماجية: نحو دعم المعلم والمتعلم وتحسين البيئة التعليمية.

تُعَدّ الوضعية الإدماجية من المقاربات البيداغوجية الحديثة التي تهدف إلى تمكين المتعلم من تعبئة مكتسباته المعرفية والمهارية في سياقات جديدة وواقعية. غير أن تفعيل هذا النمط من التعليم داخل الفصول الدراسية يواجه جملة من التحديات المرتبطة بعدة أبعاد، أبرزها: دور المعلم في التخطيط والتنفيذ والتقييم، جاهزية المتعلم وانخراطه الفعّال، بالإضافة إلى العوائق اللوجيستية والتكنولوجية التي تعترض سير العملية التعليمية بسلاسة وفعالية. وانطلاقاً من هذه الإشكاليات، تبرز الحاجة إلى اقتراح حلول عملية ومتكاملة، تراعي مختلف العناصر المؤثرة في إنجاح الوضعية الإدماجية. في هذا الإطار، سيتم فيما يلي عرض مجموعة من المقترحات التي تهمّ الجوانب الثلاثة الأساسية:

1- المعلم: يُشكّل المعلمّ العنصر المحوري في تفعيل الوضعية الإدماجية، إذ تعتمد نجاحها البيداغوجية بدرجة كبيرة على كفاءته في التخطيط، وحُسن توظيفه للأساليب التعليمية الملائمة، فضلاً عن قدرته على مرافقة المتعلمين ودعمهم طوال مسار التعلم. وانطلاقاً من هذا الدور الحيوي، تبرز الحاجة إلى تقديم جملة من الحلول العملية التي من شأنها تمكين المعلم من الاضطلاع بمهامه بكفاءة وفعالية.

- ضرورة استفادة المعلمّ من برامج تكوينية دورية حول الوضعيات الإدماجية ومقاربات التدريس بالكفاءات، ثمّكنه من فهم فلسفتها وآلياتها التطبيقية.

- تشجيع المعلمّ على تصميم وضعيات مستمدة من واقع المتعلّمين المحلي، أو تكييف الوضعيات الجاهزة بما يتماشى مع قدراتهم ومستوياتهم.

- توفير بيئة صفية تشجع على التعبير الحر، المبادرة، والاحترام المتبادل، مما يُعزز من ثقة المتعلّم بنفسه ويزيد من فعاليته في التفاعل مع الوضعيات.

- تمكين المعلمّ من أدوات تخطيط دقيقة وناجعة للوضعيات الإدماجية من خلال تحديد الأهداف، الكفاءات المستهدفة، خطوات الإنجاز مع مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

- تقليص البرامج مقابل تخصيص حصص كبيرة للوضعية الإدماجية حتى يتمكن الأستاذ من مراقبة التفاعل الفردي أو الجماعي أثناء حل الوضعية.

- إعادة النظر في زمن التعلم المخصص لبعض الحصص.

- تقليص كثافة المحتوى الدراسي لصالح جودة التنفيذ.

2- المتعلم: يحظى المتعلم بدور مركزي في العملية الإدماجية، حيث يُنتظر منه توظيف مكتسباته المعرفية والمهارية لمعالجة وضعيات مركبة تنتمي إلى سياقات جديدة تتطلب الفهم والتحليل والتركيب. غير أن القيام بهذا الدور لا يتحقق تلقائياً، بل يستوجب تهيئة ظروف تعليمية مناسبة، وتنمية مجموعة من الكفايات الذاتية والاجتماعية التي تُمكنه من الانخراط الفعّال في هذا النمط من التعلم. وفي هذا السياق، يمكن اقتراح مجموعة من الحلول الكفيلة بدعم المتعلم وتطوير قدراته:

- تعليم الطلاب كيفية البحث عن المعلومات واستخدام مصادر متعددة مما يعزز قدراتهم في تطبيق المعارف بطرق مبتكرة.

- يفضل إدراج مؤشرات دقيقة لمعيار الإبداع ضمن شبكة التقييم، وتخصيص نقاط مرنة تمنح بناء على تميز العمل.

- في كل وضعية إدماجية يجب استعمال شبكة أو بطاقة تقييم تناسبها توضّح المعايير ونقاط التقدير لكل عنصر، هذه الطريقة تعين المتعلم في عملية التصحيح، وتوجّه المتعلمين أثناء العمل.

- التدرج في تعليم القواعد النحوية وتبسيطها مدعومة بأمثلة واقعية قريبة من حياة المتعلم.

- إتاحة الفرصة للمتعلمين على إدماج القاعدة النحوية ضمن فقرة قصيرة.

- جعل المتعلمين يشاركون في تصحيح أخطائهم وأخطاء زملائهم مع شرح النقص النحوي أو التعبيري بلغة مبسطة.

- تدريب المتعلم على إعداد مخطط أولي (ذهني أو كتابي) قبل الشروع في الكتابة.

- توفير نماذج مخططات جاهزة قابلة للتعبئة أو تحليل نصوص قصيرة وربط ذلك بتخطيطها المسبق.

- تبادل النصوص بين المتعلمين لتقديم ملاحظات بناءة.

- دمج مهارة التخطيط والمراجعة في التقييم.

- شرح للمتعمّل أنّ الكتابة الناجحة تمر بمراحل (التخطيط، الكتابة، المراجعة، إعادة الكتابة).

- ترسيخ فكرة التخطيط والمراجعة كثقافة يومية في القسم، لا كأشطة عرضية مع دعم مستمر وتدرج مدروس في التدريب.

- تدريب المتعلم على تحليل عناصر الوضعية وتفكيك معطياتها بشكل تدريجي.

- الاعتماد على التعلم التعاوني كوسيلة لدعم المتعلمين ذوي الصعوبات، حيث يُساهم تبادل الخبرات داخل المجموعة في رفع مستوى الفهم الجماعي.

3- البيئة التعليمية: من أبرز المقترحات في هذا الجانب:

- تزويد المؤسسات التربوية بمختلف الوسائل والموارد التعليمية التكنولوجية (هنية ، سبتمبر 2024،، صفحة 82).

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وآفاق التطوير

فاطمة الزهراء دريدش

- التعاون بين الزملاء لتبادل الأدوات والمعارف والخبرات.
- التكوين المستمر للمعلمين على استخدام الوسائل التكنولوجية.
- الاهتمام بالبيئة الصفية من جميع جوانبها لا سيما ما تعلق بتقليل عدد المتعلمين الذي يسمح بالتقويم والمتابعة الفردية. (هنية ، سبتمبر 2024،، صفحة 82)

ثامنا- خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث، يمكن القول:

- المقاربة بالكفاءات من أنجع المناهج التي تبنتها المنظومة التربوية لبناء الإنسان المعاصر، إذ تهدف إلى تكوين فرد قادر على توظيف معارفه ومهاراته في وضعيات حياتية متنوعة. فلا يُعد النجاح المدرسي حقيقياً إذا لم يتمكن المتعلم من استثمار ما اكتسبه داخل القسم في مواقف الحياة العملية.
- تمثل الوضعية الإدماجية أداة بيداغوجية فعالة لتعزيز التعلم الفعلي والهادف كونها تتيح للمتعلم فرصة توظيف مكتسباته بشكل شمولي ومندمج .
- في رأيي، ضرورة العودة إلى حصص المطالعة والتعبير الشفهي والكتابي هو خطوة أساسية لمعالجة التحديات التي يواجهها المتعلم أثناء إعداد الوضعية الإدماجية. فالمطالعة توسع آفاق المعرفة وتغني معجم المتعلم، بينما تساهم حصص التعبير الشفهي في تنمية مهارات التواصل والتفكير المنظم، وتتيح له فرصة التعبير عن أفكاره بوضوح. أما التعبير الكتابي فهو ضروري لتنمية القدرة على صياغة الأفكار وتنظيمها بشكل منطقي ومتسلسل. جميع هذه الأنشطة تساهم في بناء قاعدة معرفية قوية، مما يسهل على المتعلم تطبيق المعارف والمهارات في وضعيات إدماجية .
- حتى تؤدي الوضعية الإدماجية ثمارها وتحقق أهدافها التربوية المرجوة، لا بد أن تتظافر الجهود على مختلف المستويات، بدءاً من هيئة التدريس، مروراً بالمتعلمين، ووصولاً إلى الإدارة التربوية وأولياء الأمور. إذ يفترض بالمعلم أن يُحسن تخطيط وتوظيف الوضعيات الإدماجية بما يتناسب مع مستوى التلاميذ واحتياجاتهم، ويعمل على مرافقتهم وتوجيههم أثناء الإنجاز. كما يُنظر من التلميذ أن يكون فاعلاً، منخرطاً، ومبادراً في بناء معارفه وتوظيف مكتسباته بشكل واعٍ. إلى جانب ذلك، يلعب المحيط المدرسي والأسري دوراً داعماً في تهيئة البيئة المناسبة للتعلم. بهذا التكامل في الجهود، تصبح الوضعية الإدماجية أداة فعالة لتحقيق تعلم عميق، هادف، ومستديم.

الوضعية الإدماجية في ضوء الممارسة الصفية: تحديات التنفيذ وآفاق التطوير

فاطمة الزهراء دريدش

تاسعا- قائمة المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

- 1- خير الدين هني). (سبتمبر 2024). مقارنة التدريس بالكفاءات. مطبعة عين البنيان. الجزائر. ط1
- 2- محمد صالح حثروبي. (2002). المدخل إلى التدريس بالكفاءات. دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع. الجزائر.
- 3- وعلي محمد الطاهر. (2006). بيداغوجية الكفاءات ماهي الكفاءة؟ كيف تصاغ الكفاءة؟. الجزائر.

ب- المقالات العلمية:

- 1- حنان مزهودي. (جوان 2018). الوضعية الإدماجية من أهم روافد المقاربة بالكفاءات. دراسة لسانية. البليدة. المجلد 02. العدد 02.
- 2- زهور شتوح. (ديسمبر 2021). فاعلية الوضعية الإدماجية في تعليم اللغة العربية- كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط نموذجاً. الممارسات اللغوية. تيزي وزو. المجلد 12. العدد 04.
- 3- عبد الحميد بوفاس. (30 جوان 2021). مصطلحا وضعية إدماجية وإدماج في التعليم- دراسة تحليلية-. مجلة ميلاف. ميله. المجلد 07. العدد 07.
- 4- فاطمة الزهراء بوكرمه. (جانفي 2011). تنمية الكفاءات وفق وضعيات التعلم. مجلة الباحث. ورقلة. العدد 04.
- 5- لعراي بسمه. (ديسمبر 2019). الوضعية الإدماجية في تعليم اللغة العربية المفاهيم والممارسات الديداكتيكية والرهانات. مجلة ألف. الجزائر.
- 6- مسعودة مريزقي. (سبتمبر 2017). الوضعية الإدماجية وفق بيداغوجيا الكفاءات. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. ورقلة. العدد 30.
- 7- هنية مايدي. (سبتمبر 2024). الوضعية الإدماجية في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة متوسط- دراسة للتشخيص والتقويم-. مجلة العلوم الاجتماعية. الأغواط. المجلد 18. العدد 02.

ت- الوثائق البيداغوجية:

- 1- الإجابة النموذجية لموضوع امتحان شهادة التعليم المتوسط. (دورة 2024). امتحان اللغة العربية. الديوان الوطني لامتحانات والمسابقات.
- 2- امتحان شهادة التعليم المتوسط. (دورة 2024). امتحان اللغة العربية. الديوان الوطني لامتحانات والمسابقات.
- 3- كزافيي روجيرس. الطاهر العامري. (جوان 2007). دليل المكون. الجزائر. ز.

ث- المواقع الإلكترونية:

- 1- فريق أعناب. (24 يوليو 2024). أهم 10 تحديات يواجهها المعلم وكيفية حلها. <http://aanaab.com/blog/challenges-facing-teachers.24/07/2024>